❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

سكرتارية المطرانية
صادر :
مرفقات :
التاريخ : ١ / ١ / ٢٠٢١م
رسالة رعوية ((١ - ٢٠٢١ م))

تقييم حياتنا الروحية مع الله

مقدمة :

بمناسبة توديع العام الميلادى ٢٠٢٠م ، واستقبال العام الجديد ٢٠٢١م .

اتقدم لكم جميعاً ، بالتهنئة القلبية ، طالباً لكم في هذا العام الجديد ، ولوطننا العزيز مصر ، وللعالم أجمع ، كل بركة وخير وتقدم ، مع الوقاية من الإصابة بوباء كورونا المستجد ، وشفاء المصابين من النماس به ، وراحة لكل أرواح الأحباء الأهل ، والأصدقاء والزملاء ، الذين انتقلوا من عالمنا الفانى إلى عالم البقاء .

أما عن تقييم حياتنا الروحية مع الله ، عن العام الذى مضى من حياتنا الأرضية .

بلا شك هذا الجانب ، نحتاج أن نفكر فيه معاً ، ونتساءل قائلين : ما هي الأسس التي نُقيِّم عليها حياتنا الروحية مع الله ، وما هي المقاييس التي نقيس عليها هذه الروحيات ؟! هذا بالنسبة للعام الماضى .

أما بالنسبة للعام الجديد ، نتساءل وتقول : ما هي الخطوات الروحية المطلوبة منا فيه ، لكى تتحسن حياتنا الروحية مع الله ، وتتدرج من درجة إلى درجة ، ومن فضيلة إلى فضيلة ، ومن قامة روحية إلى قامة روحية أخرى ، للوصول للكمال المسيحى ، المطالب به كل إنسان : ((كونوا أنتم كاملين ، كما انه أباكم الذى في السموات ، هو كامل)) (مت ٥ : ٤٨) .

نرجع لعرض السؤال الذى طرحناه سابقاً ، وهو ما هي الأسس التي نُقيِّم عليها ، حياتنا الروحية مع الله ، وما هي المقاييس ، التي نقيس عليها هذه الروحيات ؟

الجواب – وهو الأسس التي نُقيِّم عليها ، حياتنا الروحية مع الله ، والمقاييس التي نقيس عليها روحياتنا ، هو :

١- الإيمان المُسَلَّم مرة للقديسين ، والمعاش في حياة الكنيسة ، وحياتنا اليومية في نفس الوقت .

هذا الإيمان المُسَلَّم مرة للقديسين، أي الذى سلَّمَ من الرب للكنيسة ، وذلك من خلال آبائنا الرسل القديسين ، ولذا قال عنه معلمنا بولس الرسول : ((تسلمت من الرب ، ما سلمتكم)) (١ كو ١١ : ٢٣) .

وهذا الإيمان الذى سلَّمَ من الرب للكنيسة كوديعة ألهيه لديها ، أوصانا القديس يهوذا الرسول ، في رسالته لأجله : ((أكتب اليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الإيمان المُسَلَّم مرة للقديسين)) (يه ٣) .

ومن وصية القديس يهوذا الرسول لنا ، الخاصة بالإيمان المُسَلَّم مرة للكنيسة ، يتضح لنا أمرين كاكليروس وشعب هما :

أن نحافظ على هذا الإيمان (٢ تى ٤ : ٧) ، كوديعة (١ تى ٦ : ٢٠) ، أو كأمانة (أش ٢٦ : ٢)، سلَّمَ للكنيسة كجهة مسئولة أمينة (مت ٢١ : ٣٣) ، (مر ١٢ : ١) ، (لو ٢٠ : ٩) ، كما سلَّمَ إليها (١ كو ١١ : ٢) .

وأن نعيش أو نحيا هذا الإيمان ، كما أوصانا الرسول بولس : ((وما تعلمتموه وتسلمتموه ، وسمعتموه ورأيتموه في ، فهذا افعلوا ، وأله السلام يكون معكم)) (في ٤ : ٩) .

ومع ذلك يجب أن نثبت على هذا الإيمان ، ولا نفرط فيه لحظة واحدة ولا طرفة عين ، حسب وصية الرب القائلة : ((أثبتوا على ما تعلمتم وأيقنتم ، عارفين مما تعلمتم)) (٢ تى ٣ : ١٤) . متمسكين به كوديعة أو امانة ثمينة ، إى يوم مجيء الرب الثانى (١ تس ٢ : ١٩) ، (٢ تس ٢ : ١) ، دون اختلاط أو امتزاج أو تغيير مع إيمانيات آخرى ، أو زيادة أو حذف منه ، كما أوصانا الرب : ((تمسكوا به، إلى أن أجئ)) (رؤ ٢ : ٢٥) .

❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

ويعد هذا كأساس هام ولا غنى عنه ، وعليه تقييم حياتنا الروحية مع الله ، ومقياس تقاس عليه روحياتنا .

ننتقل لأساس ثانى تقييم عليه حياتنا الروحية مع الله ، ومقياس تقاس عليه روحياتنا ، وهو :

٢- حياة التوبة ، والرجوع لله .

هي دعوة إلهية في كل وقت وفى كل مكان ، وزمان توجه لجميع الناس ، لأنه لا يوجد أحد بلا خطية ، لو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض ، وهذا هو ما علم به الرسول : « الله الآن ، يأمر جميع فى كل مكان أن يتوبوا ، مُتغاضياً عن أزمنة الجهل » (أع ١٩: ٣٠) ، (٢ بط ٣ : ٩) .

لان الخطية مرض وشر ، بالتالى التوبة دعوة إلى البر ، وذلك لتخلص من مرض الخطية والشر ، وهذا ما علم به الرب : « لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب ، بل المرضى . لم آت لأدعو ابرارا ، بل خطاه إلى التوبة » (مر٢: ١٧) ، (لو ٥ : ٣١-٣٢) ، (مت ٩ : ١٣) ، (أع ٨ : ٢٢) .

ولا يفوتنا إن نشير أن من أضرار الخطية ، هو الموت الروحى ، والهلاك الأبدى ، بالتالى التوبة تقود للقيامة من موت الخطية ، والخلاص من الهلاك الأبدى ، وهذا ما أشار إليه الكتاب المقدس ، فى سفر حزقيال : « توبوا وأرجعوا عن كل معاصيكم ، ولا يكون الآثم مهلكه ... لأنى لا أسر بموت من يموت ، يقول السيد الرب ، فأرجعوا وأحيوا » (خر ١٨ : ٣٠ ، ٣٢) .

بالإضافة إلى كل ذلك التوبة ، تعطى غفران خطايا الإنسان ومحوها (أع ٢ : ٣٨) ، (أع ٣ : ١٩) . مع القلب الجديد ، والروح الجديدة (خر ١٨ : ٣٠ - ٣١) .

كما أنها تسبق كل عطية إلهيه للإنسان ، أو تكون سبباً أو مفتاحاً لها .

أننا أيها الأحباء ، نودع هذا العام ، ونستقبل عاماً جديداً ، فيه السماء تنظر إلينا وتنتظر توبتنا ورجوعنا إلى الله ، لان الوقت : « وقتٌ مقبول ، هوذا الآن يوم خلاص » (٢ كو ٦ : ٢) .

« وأن سمعتم صوته ، لا تُقسّوا قلوبكم » (عب ٣ : ٨) . ، وكما نُقيِّم حياتنا الروحية مع الله بالتوبة وعطاياها ، هكذا نُقيِّم بمقاييسها الروحية ، والتى تتمثل فى كره الشر والخطية ، والالتصاق بالخير « كونوا كارهين الشر ، ملتصقين بالخير » (رو ١٢ :٩) . ومع ذلك من مقاييس التوبة والرجوع لله ، البعد عن الخطية والشر ، والحياة فى البر والتعمق منه ، كما يعلمنا الرسول بولس بقوله: « مع المسيح صُلبت ، فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ ، فما أحياه الآن فى الجسد ، فإنما أحياه فى الإيمان، إيمان ابن الله ، الذى احبنى ، وأسلم نفسه لأجلى » (غل ٢ : ٢٠) .

بالتالى من مقاييس التوبة ، يكون لها ثمار أو أعمال صالحة ، لكى لا تكون توبة ظاهريه أو شكلية ، بل توبة حقيقية ، كما علمنا القديس يوحنا المعمدان : « أصنعوا أثماراً تليق بالتوبة » (مت ٣ : ٨) ، (لو ٣ : ٨) .

ليتنا نسأل أنفسنا سؤال عن توبتنا ومقاييسها ، وهو هل نحن قدمنا توبة حقيقية ؟ ولها مقاييس روحية ، أم هي محاولة للتوبة ، أو مظهرية لها .

ومع ذلك من الأسس التي نُقيِّم عليها حياتنا الروحية مع الله ، ونعرف مقياس روحياتنا ، هي :

٣- العمل بوصايا الله .

لقد أمرنا الرب بأن نحفظ وصاياه ، وشرائعه الإلهية ، وهذا يتضح من قوله لنا « اتقوا الله ، واحفظوا وصاياه ، لأن هذا هو الإنسان كله » (جا ١٢ : ١٣) .

وكما أمرنا الرب بحفظ وصاياه وشرائعه قديماً ، أمرنا أيضاً أن نحفظ وصاياه وشرائعه حديثاً ، وهذا يتضح لنا من سؤال الشاب الغنى للمسيح « أي صلاح اعمل ، لتكون لى الحياة الأبدية » (مت١٩: ١٦) ، (مر ١٠ : ١٧) ، (لو ١٨ : ١٨) ، فأجابه قائلاً له : « أن اردت أن تدخل الحياة ، أحفظ الوصايا » (مت ١٩ : ١٧) .

ومن رسالة القديس بولس الرسول الأولى ، إلى تلميذه تيموثاوس يتضح لنا ، بأن أوصاه وأوصانا ، بأن نحفظ الوصايا الإلهية : « أوصيكم أمام الله ، الذى يحب الكل ، والمسيح يسوع .... أن تحفظوا الوصايا ، بلا دنس ولا لوم ، إلى ظهور ربنا يسوع المسيح » (١ تى ٦ : ١٣ – ١٤) .

بالتالى وصايا الرب ورسله لنا ، بحفظ وصاياه واوامره الإلهية ، ترجع إلى أنه : « كل الكتاب موحى به من الله ، ونافع للتعليم » (٢تى ٣ : ١٦) ولأن : « الوصية مصباح ، والشريعة نور » (أم ٦ : ٢٣) .

بالتالى لا غنى عن الكتاب المقدس وتأثيره في حياتنا الروحية ، وذلك من خلال الكنيسة ، وحياتنا

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

الخاصة المعاشه ، كأساس نُقيِّم عليه حياتنا الروحية مع الله .

أما من جهة مقاييس عملنا بوصاياه وتطبيقها في حياتنا ، وهذا واقع في تعاليم القديس يوحنا الرسول لنا : « بهذا نعرف أننا قد عرفناه ، أن حفظنا وصاياه ومن قال قد عرفته ، وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب ، وليس الحق فيه ، وأما من حفظ كلمته ، فحقاً في هذا قد تكملت محبه الله فيه بهذا نعرف أننا فيه » (١يو ٢ : ٣ – ٥) .

ومع ذلك هناك مقياس آخر يقدمه لنا القديس يوحنا الرسول في حفظ وصايا الله وهو السلوك في الحياة ، كما سلك المسيح : « ومن قال أنه ثابت فيه ، ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك » (١يو ٢ : ٦) .

وبالرغم من أن الإنسان الروحى يسعى لحفظ وصايا الله ، والعمل بها ، ألا أن الله من الممكن أن يسمح بتجربة أو ضيقة أو مرض ليمتحن إيمانه ، لا لكى يفقد إيمانه ، أنما لكى يتحسن إيمانه ، كما أشار القديس يعقوب الرسول بقوله : « أحسبوه كل فرح يا أخوتى ، حينما تقعون في تجارب متنوعة عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً » (يع ١ : ١ – ٢) .

بالتالى من امتحان إيمان الإنسان ، يعرف مقدار قياس إيمانه ، وحفظه لوصايا الله ، وهذا واضح من قول الرسول بولس : « جربوا أنفسكم ، هل أنتم في الإيمان ؟ امتحنوا أنفسكم ، أم لستم تعرفون أنفسكم أن يسوع المسيح هو فيكم ، أن لم تكونوا مرفوضين » (٢كو ١٣ : ٥) .

نفهم أذاً ، من امتحان إيمان الإنسان ، بضيقة أو تجربة ، يتضح حفظ الإنسان لوصايا ومقياس حفظه لها .

بالإضافة إلى ذلك من الأسس التي نُقيِّم عليها حياتنا الروحية مع الله ، هو :

٤- الجهاد الروحى .

وذلك بالتدريب الروحية ، بواسطة الصلاة والصوم ، وقراءة كلمة الله وبقية القراءات الروحية والعمل بها ، الخلوة ، ويصبح جميعهم قانون روحى ، يتممه الإنسان كل يوم في حياته الخاصة .

ونظراً لأهمية القانون الروحى في الحياة مع الله ، أوصانا الرسول ، بأن نكون : « غير متكاسلين ، في الاجتهاد » (رو ١٢ : ١١) . لأن « يد المجتهدين تسود ، أما الرخاوة فتكون تحت الجزية » (أم ١٢ : ٢٤) . أي يكون ليد المجتهدين السيادة على أنفسهم ، وعلى الشيطان والخطية .

ومع ذلك أوصى الكتاب المقدس بالجهاد الروحى ، لأنه يمثل ثروة روحية للإنسان : « أما ثروة الإنسان الكريمة ، فهى الاجتهاد » (أم ١٢ : ٢٧) .

كما انه يقود إلى الغني الروحى : « أما يد المجتهدين فتغني » (أم ١٠ : ٤) .

فالجهاد الروحى بكل جوانبه ، يعد كأساس روحى ، نُقيِّم عليه حياتنا الروحية مع الله . أما عن المقياس للجهاد الروحى لكل إنسان ، يتضح من خلال ممارسته لقانونه الروحى ، والاستمرارية عليه بصفه دائمة ، والتدرج على النمو او الزيادة فيه .

ومع ذلك من مقاييس الجهاد الروحى ، هو ان يكون له أهداف روحية بناءه ، ومن بينها اقتنا الفضائل الروحية : « وأنتم باذلون ، كل اجتهاد ، قدموا في أيمانكم فضيلة ..... » (٢بط ١ : ٥ – ٧) . وذلك للتدرج في الفضائل واقتناءها ، للوصول للكمال المسيحى ، الذى يؤول للميراث الصالح في ملكوت السموات ، واكاليل البر ، الذى يهبها الرب الديان العادل لكل المجاهدين في يوم الدين (٢تى ٤ : ٧ – ٨) ، (٢ تى ٢ : ٥) .

إضافة لكل هذا من الأسس التي نُقيِّم عليها حياتنا الروحية مع الله ، هي :

٥- الاعمال الصالحة .

بلا شك يا إخوتي الأعمال الصالحة أو الخيرة ، هي ثمار من إيماننا بالمسيح وعطاياه لنا ولذا قال الرسول : « الإيمان العامل بالمحبة » (غل ٥ : ٦) .

ومع ذلك الأعمال الصالحة ، هي من ثمار توبتنا ، وحفظها لوصايا الله ، وجهادنا الروحى ، وخدمتنا الروحية ، ولأجل العمل الصالح او الخير ، أوصانا الكتاب قائلاً : « فلا نفشل في عمل الخير ، لأننا سنحصد في وقته ، أن كنا لا نكل . فاذاً حسبما لنا فرصة ، فلنعمل الخير للجميع ، ولاسيما أهل الإيمان » (غل ٦ : ٩ – ١٠) ، (٢ تس ٣ : ١٣) .

وفى موضع آخر اوصانا على فعل الخير قائلاً : « لا تنسوا فعل الخير والتوزيع ، لأنه بذبائح مثل هذه

يسر الله » (عب ١٣ : ١٦) .

ومن الملاحظ على اهتمام الله بعمل الخير ، اوصانا بعدم تـأخيره فـي التقديم للمحتـاجين : « لا تمنـع الخير عن أهله ، حين يكون في طاقة يدك أن تفعله » (أم ٣ : ٢٧) .

ألا أن الكتاب المقدس ، وضح لنـا أن أعمـال النـاس الصـالحة أو الخيـرة ، تختلـف مـن جهـة أنواعهـا ودرجاتها ، وهذا ما جاء في الرسالة الأولى لأهل كورنثـوس : « أن كـان أحد يبنـى علـى هذا الأسـاس ، ذهباً وفضة ، حجارة كريمة ، خشباً ، عشباً ، قشاً فعمل كل واحد سيصير ظاهراً ، لأن اليوم سيبينـه .... » (١ كو ٣ : ١٢ – ١٣) .

وأن لم تكن لنا يا أخوتى اعمالنا صالحة وخيـرة بالتـالى تكـون لنـا أعمـال خاطئـة وشـريرة ، كمـا قـال الرسول : « يعترفون أن يعرفـون الله ، ولكن بالأعمـال ينكـرون » (تـى ١ :١٦) . وقـال أيضـاً : « لهـم صورة التقوى ، ولكنهم منكرون قوتها » (٢تى ٣ : ٥) .

هذه جوانب من الأسس التي نُقيِّم عليهـا حياتنـا الروحيـة مـع الله ، وذلـك مـن خـلال الأعمـال أمـا عـن مقاييس

مقاييس الأعمال ، التي من خلالها نُقيِّم روحاتنا مع الله .

فهى تظهر من خلال مشاركة الله لنا ، وذلك للقيام بالأعمال الصالحة ، وهذا قولـه : « الله هو العامـل فيكم ان تريدوا ، وان تعملوا من أجل المسرة » (في ٢ : ١٣) .

ومن مقاييس الاعمال الصالحة والخيرة ، أن تكون : « لا بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل والحق » (١يـو ٣ : ١٨) . وأن لا تنحسر أو يركز صاحبها على جانب واحد من الأعمال ، بل : « أن يعمل هـذه وتلـك » (مت ٢٣ : ٢٣) ، (لو ١١ : ٤٢) .

من جانب آخر أشار الرسول ، بأن من مقاييس الأعمال الصالحة ، بأن : « من يعرف أن يعمـل حسنـاً ولا يعمل ، فذلك خطية له » (يع ٤ : ١٧) .

بالإضافة إلى ذلك المسيح له المجد ، فـي سفر الرؤيـا ، لفـت نظر أسـقف كنيسـة أفسـس ، ولفـت نظرنـا أيضـاً ، إلـى أن تـرك محبـة الإنسـان الأولـى لأعمـال الصـالحة ، تـؤثر تـأثير ضـار عليـه ، وعلـى أعمالـه ومقاييسها ، وهذا قوله : « عندى عليك ، أنك تركت محبتك الأولى فأذكر من أيـن سـقطت وتـب ، واعمـل الأعمال الأولى ، وألا فأنى أتيك عن قريب ، وأزحزح منارتك من مكانها ، أن لم تتب » (رؤ ٢: ٤– ٥) .

لكن من أهم مقاييس الأعمال الصالحة ، التـي يقدمها النـاس ، هـي تمجيـد الله : « فليضـيء نـوركم قـدام النـاس ، لكى يروا أعمالكم الحسنة ، ويمجدوا أباكم الذى فـي السموات » (مـت ٥ :١٦) . مـع الإمسـاك بالحياة الأبدية (١تى ٦ : ١٨ – ١٩) .

ختاماً – نصلى لله ولدينا إيمان راسخ ، بأنه سوف ينظر إلينا لأجل رحمته غير المحـدودة ، والجديـدة كـل صباح ، بأن يرفع وباء كرونـا المستجد ، عن وطنـا العزيز مصر ، وعن العالم اجمع ، ويشفى كـل مصـاب ويقى او يحافظ على كل سليم ، بأن لا يصاب ،كما أننا نطلب أن يريح كل لأنفس التي انتقلت ، من وسطنـا إلى العالم الآخر ، أن كانت بهذا الوباء أو لأسباب آخرى الرب يجعـل هـذه السـنه الجديـدة ، سـنة مباركـة كلها خير وسلام وشفاء وصحة وعناية إلهية بنا وبكل خليقته .

وكل عام وأنتم جميعاً بخير

ولإلهنا المجد الدائم ، إلى أبد الأبدين . أمين

تحريراً فى ١ / ١ / ٢٠٢١ م

بنعمـة الله

الأنبـا أغاثـون

أسقـف كرسى مغـاغـه والعِدوه